البحث الثالث

العقليات القرآنية وفكر ابن رشد

العقليات القرآنية وفكر ابن رشد

إذا كان قد اشتهر عن ابن رشد ميله إلى الفلسفة اليونانية، واشتغل بها زمنا حتى عد الشارح الأكبر لأرسطو: فإنه لم يمل عن الأصول الإسلامية الأولى وهى الكتاب والسنة فى بنائه لمذهبه الفكرى وآرائه الدينية ولم ينس قط أنه مسلم متعبد بالكتاب والسنة وأنهما قد جاءا بالفكر الصحيح، والبرهان الصريح، وأنه لم يعل قط فكر من الأفكار حتى يتساوى بهما، وإنما يدنوا أو يقرب ولا يتساوى.

ولذلك كان فى كل تفسيراته مخضعا الفلسفة للشريعة[١]، ولم يفعل ما يفعل غيره من أتباع الأفلاطونية المحدثة، من إخضاع الشريعة للفلسفة حين إرادة التوفيق. فلم يفسر الخلق بالفيض كما فعل الفارابى وابن سينا ومن نحا نحوهما، وكذلك لم يفسر جبريل بالعقل الفعال كما فعل هؤلاء، ولم يفسر الوحى بنظرية الاتصال بين النفس الإنسانية والعقل الفعال، لأنه نأى بعيداً بالفلسفة عن أن تتنزل إلى هذا المستوى الإشراقى الذى قال به الأفلاطونيون المحدثون. فقد فسر أرسطو فيما يتصل برأية فى العقل الفعال تفسيراً يتمشى مع العقيدة الإسلامية، وجعل العقل الفعال هذا آخر تطورات النفس الإنسانية فى حالة تحصيل المعرفة والمعلومات، أى هو جزء النفس ومراحلتها النهائية فى تحصيل المعرفة[٢]، خلافا لأتباع الأفلاطونية المحدثة الذين جعلوه ملكا أو عقلا عاشرا آخر العقول التى فاضت عن الله، فى نظريتهم فى الفيض التى فسروا بها وجود الكون[٣].

بهذه العقيدة ينهج ابن رشد نهجه فى تفسير القضايا الإلهية والوجودية. فإنه يرى أن القرآن الكريم قد جاء بالحق وأحسن تفسيراً، وأن منهجه هو المنهج المقنع والشافى للجميع. وأنه قد امتاز على غيره من الأساليب الجدلية والمنطقية بأنه مقنع للعلماء الذين يبحثون عن الاقناع بطريق التفصيل، وللجمهور الذين يدركون الحق عموماً بالفطرة دون بحث عن التفصيل. وهو بهذا قد تجنب الأخطاء العقلية الكبرى التى وقع فيها المتكلمون، والأخطاء الفكرية التى وقع فيها بعض الفلاسفة المسلمين.

---

(١) انظر: رسالة له بعنوان (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

(٢) (فى النفس والعقل) للدكتور محمود قاسم، (فلسفة ابن رشد). له أيضاً رحمه الله.

(٣) انظر مقال (الفلسفة الإسلامية، مالها، وما عليها) منبر الإسلام عدد ٢ سنة ١٤٠١هـ لكاتب هذه السطور.

ونبدأ معه فى قضايا الألوهية والنبوة، بما بدأ هو به فى كتابه (مناهج الأدلة فى عقائد الملة) فنجده أولاً يبين فساد طرق المتكلمين وعقلياتهم فى الاستدلال على وجود الله سبحانه وصفاته، ويخص الأشاعرة بالذكر -حيث سلكوا فى هذه القضايا طرقًا معتاصة تذهب على كثير من أهل الرياضة فى صناعة الجدل فضلا عن الجمهور، وتركوا طريق الكتاب العزيز الذى جاء مخاطبا الفطرة فى النفوس والعقول وينقدهم بصدد استدلالهم على وجود الله سبحانه فيقول: «وأما الأشعرية، فإنهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك وتعالى لا يكون إلا بالعقل. لكن سلكوا فى ذلك طرقا ليست هى الطرق الشرعية التى نبه الله عليها، ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلها. وذلك أن طريقتهم المشهورة انبنت على بيان أن العالم حادث، وانبنى عندهم حدوث العالم على القول بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ، وأن الجزء الذى لا يتجزأ محدث، والأجسام محدثة بحدوثه.

وطريقتهم التى سلكوا فى بيان حدوث الجزء الذى لا يتجزأ، وهو الذى يسمونه الجوهر الفرد، طريقة معتاصة، تذهب على كثير من أهل الرياضة فى صناعة الجدل فضلا عن الجمهور. ومع ذلك فهى طريقة جدلية غير برهانية، ولا مفضية بيقين إلى وجود البارى سبحانه[1]».

ثم يبين وجه هذا الغموض فى طريقة الأشاعرة وكونه غير برهانى فيقول: «وذلك أننا لو فرضنا أن العالم محدث لزم -كما يقولون أن يكون له ولابد، فاعل محدث.

ولكن ها هنا اعتراض يرد عليهم، ولا يستطيعون رده، وهو أن هذا الحدث لسنا نقدر أن نجعله أزليا، ولا محدثا، أما كونه محدثا، فلأنه يفتقر إلى محدث وذلك المحدث إلى محدث، ويمر الأمر إلى غير نهاية. وذلك مستحيل.

وأما كونه أزليا فإنه يجب أن يكون فعله المتعلق بالمفعولات أزليا، فتكون المفعولات أزلية، والحادث يجب أن يكون وجوده متعلقًا بفعل حادث، اللهم إلا إذا سلموا أنه يوجد فعل حادث عن فاعل قديم:- فإن المفعول لابد أن يتعلق به فعل الفاعل، وهم لا يسلمون ذلك، فان من أصولهم أن المقارن للحوادث حادث[2]».

---

(١) مناهج الأدلة فى عقائد الملة تحقيق الدكتور محمود قاسم ص ١٣٦.

(٢) نفس المصدر ص ١٣٧.

ثم يبين بطلان ردهم على هذا الاعتراض الموجه إليهم فيقول: فإذا قالوا فى جواب هذا من أن الفعل الحادث كان بإرادة قديمة، فإن ذلك ليس بمنج ولا مخلص من هذا الشك، لأن الإرادة غير الفعل المتعلق بالمفعول، فإذا كان المفعول حادثا، فواجب أن يكون الفعل المتعلق بإيجاده حادثا، وسواء فرضنا الإرادة قديمة أو حادثة متقدمة على الفعل أو معه، فإنه يلزمهم: إما أن يجوزوا على القديم أحد ثلاثة أمور: «إما إرادة حادثة وفعل حادث، وإما فعل حادث وإرادة قديمة، وإما فعل قديم، وإرادة قديمة»، ثم يورد الشكوك، والاعتراضات التى ترد على ذلك والتى تنقض هذه الاحتمالات الثلاثة[1] إلى أن يقول: «إلى ما فى هذا كله من التشعيب والشكوك العويصة التى لا يتخلص منها العلماء المهرة بعلم الكلام والحكمة فضلا عن العامة. ولو كلف الجمهور العلم من هذه الطرق لكان من باب تكليف مالا يطاق».

وينتهى معهم فى هذا الصدد إلى الاحتجاج بالشرع الكريم فى ذلك، والطرق التى سلكها فى البرهنة على وجود الله، والتى لا تسلم إلى مثل هذه الشكوك، ولا ترد عليها تلك الاعتراضات. فيشير أولاً إلى أن الشرع لم يتعمق هذا التعمق مع الجمهور، ولذلك لم يصرح بمثل تصريحاتهم، فلم يتكلم لا بارادة قديمة ولا حادثة، بل صرح بما الأظهر منه أن الارادة أوجدت موجودات حادثة، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن فيكون** ﴾. وإنما كان ذلك كذلك، لأن الجمهور لا يفهمون موجودات حادثة عن إرادة قديمة، بل الحق أن الشرع لم يصرح فى الإرادة لا بحدوث، ولا بقدم، لكون هذا من المتشابهات فى حق الأكثر»[2].

ولذلك بعدوا بهذه الشبه عن أحد طريقين، كان الواجب أن يكونوا على أحدها: «فلا هم فى هذه الأشياء اتبعوا ظواهر الشرع، فكانوا ممن سعادته ونجاته باتباع الظاهر، ولا هم أيضًا لحقوا بمرتبة أهل اليقين فكانوا ممن سعادته فى علوم اليقين. ولذلك ليسوا من العلماء، ولا من جمهور المؤمنين المصدقين»[3]. ثم يبين أن أساس هذا التخبط هو سلوك الأشعرية إلى معرفة الله سبحانه طرقًا ليست فى النظريات بيقينية، كما أنهم تركوا طريقة القرآن الشرعية اليقينية، وأن أمرهم هذا ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة فى

---

(١) انظر: مناهج الأدلة ص ١٣٧، ١٣٨.

(٢) نفس المصدر ص ١٤٩.

(٣) انظر: الاقتصاد فى الاعتقاد للإمام الغزالى، وقواعد العقائد فى إحياء علوم الدين. ونقض المنطق لابن تيمية.

الكتاب العزيز عل معرفة وجود الصانع: «وذلك أن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت فى الأكثر قد جمعت وصفين: أحدهما أن تكون يقينية، والثانى أن تكون بسيطة غير مركبة أى قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول»(١).

ثم يعرض طريقة القرآن فى التعريف بوجود الله سبحانه وتعالى فيقول: الطريق التى نبه الكتاب العزيز عليها، ودعا الكل من بابها، إذا استقرىء الكتاب العزيز وجدت تنحصر فى جنسين:

أحدهما: طريق الوقوف على العناية بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجله ولنسم هذه دليل العناية.

والطريقة الثانية: ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة فى الجماد والإدراكات الحسية والعقل، ولنسم هذه دليل الاختراع.

ثم يبين الأصول التى قامت عليها هاتان الطريقتان فيقول:

فأما الطريقة الأولى فتنبنى على أصلين: أحدهما: أن جميع الموجودات التى ها هنا موافقة لوجود الإنسان. والأصل الثانى: أن هذه الموافقة هى ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق.

ويفصل هذه الموافقة مرتكنا فى ذلك على إدراكنا الحسى وشعورنا الفطرى، فيقول: فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان، وكذلك موافقة الأزمنة (الفصول) الأربعة له، والمكان الذى هو فيه أيضًا، وهو الأرض. وكذلك تظهر أيضًا موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد، وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والبحار إلخ. ثم يقول: «وكذلك أيضًا تظهر العناية فى أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان، أعنى كونها موافقة لحياته ووجوده» إلى أن يقول: وبالجملة فمعرفة ذلك أعنى أن منافع الموجودات داخلة فى هذا الجنس. ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع جميع الموجودات.

وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله، ووجود النبات، ووجود السماوات وهذه الطريقة تنبنى على أصلين موجودين بالقوة فى جميع فطر الناس.

---

(١) مناهج الأدلة: ص ١٤٩.

أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعة. وهذا معروف بنفسه فى الحيوان والنبات. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: ٧٣] الآية. فإنا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعا أن ها هنا موجداً للحياة ومنعما بها، وهو تبارك تعالى»[1].

هذه بالنسبة للموجودات الأرضية. وأما السموات وما بينهما فيقول فيها: «وأما السموات فنعلم، من قبل حركتها التى لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما ها هنا ومسخرة لنا، والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة».

فالله سبحانه وتعالى، هو المسخر لها والخالق لها. وهذا هو الأصل الثانى من الأصلين المشار إليهما فيما تقدم.

ويعرض علينا ابن رشد هذا الأصل الثانى لدليل الاختراع فيقول: «وأما الأصل الثانى فهو أن كل مخترع، فله مخترع» ثم ينتهى إلى النتيجة وهى وجود الله سبحانه وتعالى فيقول: «فيصح من هذين الأصلين أن للموجودات فاعلا مخترعا له».

ثم يعلق على هذا الدليل بقوله: «وفى هذا الجنس (من الدلائل) دلائل كثيرة على عدد المخترعات. ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على الاختراع الحقيقى (أى الخلق) فى جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع. وإلى هذا الاشارة بقوله تعالى: «أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شيء».

ثم يدعو إلى العلم والتعلم والمعرفة، والنظر، لزيادة الإدراك لمعانى آيات القرآن العزيز، والوصول إلى دلائل وجود الله بالنظر والاعتبار فيقول: «وكذلك أيضًا من تتبع معنى الحكمة فى موجود موجود، أعنى معرفة السبب الذى من أجله خلق، والغاية المقصود به، كان وقوفه على دليل العناية أتم».

وهنا يتبين لنا أن هذين الدليلين: دليل العناية، ودليل الاختراع، هما أقرب إلى فطرة الإنسان، وأسهل عليه فى الإدراك، وأسلم له من الوقوع فى إشكالات تأتى بها الأقيسة الجدلية، والمنطق العقيم الذى لا يراعى فى الإنسان فطرته، ولا إدراكه: العقلى والنفسى

---

(١) فيما يتصل بدليل العناية والاختراع انظر: ص ١٥١-١٥٥.

الذى يخضع لهذه الفطرة. فهذان الدليلان خير من دليل الجوهر الفرد أو غيره: مثل الطريقة التى تنسب إلى إمام الحرمين الجوينى فى رسالته المعروفة بالنظامية، والتى تقول بأن العالم كله كان من الجائز أن يكون على غير ما هو عليه والجائز حادث فلابد له من محدث.. فالذى جعله على هذا الوضع وأثبته، هو محدثه وخالقه، وهو الله.

وقد هاجم ابن رشد هذه الطريقة أيضًا، وبين أن مقدمتها الأولى خطبية كاذبة والثانية غير بينة بنفسها، واختلف فيها العلماء فليست قضية مسلمة(١).

ثم يثبت وجاهة دليليه، بأنهما أدلة الشرع، وأنهما قد ورد بهما القرآن الكريم فى مخاطبة الناس وطلبه منهم الإيمان.

فيقول: «فهذان الدليلان هما دليلا الشرع. وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه فى الكتاب العزيز هى منحصرة فى هذين الجنسين من الأدلة، فذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى».

وذلك لأن الآيات التى فى القرآن الكريم والتى وردت فى هذا المعنى كما يقول ابن رشد، «إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع:

إما آيات تتضمن التنبيه على دليل العناية: وإما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع، وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعًا».

ويقدم من الآيات التى تتضمن دلالة العناية فقط، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النبأ: ٦ - ١٦].

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١]، وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾﴾ [عبس: ٢٤ - ٢٩].

إخ..

---

(١) انظر: مناهج الأدلة ص ١٤٥-١٤٧.

ومن الآيات التى تتضمن دلالة الاختراع فقط قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ ﴾ [الطارق: ٥ - ٨]. ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ١٩].

ويقدم من الآيات التى تجمع الدلالتين معا: الاختراع، والعناية، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢]. ففى هذه الآية يبدو جانب الاختراع فى قوله: ﴿ الذى خلقكم.. ﴾، ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشا.. ﴾ وكذلك العناية أيضًا، واظهرها فى قوله «لكم»، و «فراشا»، و «السماء بناء»، و «أنزل من السماء ماء..».

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ ﴾ [يس: ٣٣].

ثم يبين ابن رشد أن هذه هى أقوم الطرق للوصول إلى اقناع الناس جميعهم لما فى فطرهم من الاستعداد إلى ذلك، ولأن هذه الدلائل تحيط بوجودهم وبنفوسهم فيقول: «فهذه الطريق هى الصراط المستقيم التى دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل فى فطرهم من ادراك هذا المعنى».

وأخيراً يبين السر فى وجاهة هذه الادلة القرآنية، وطبيعة دلالتها، وأنها هى المقنعة لمن أراد الإيمان، وأخلى نفسه من الجحود المسبق، وأنه ليس وراءها أدلة أخرى تخرج على طبيعة هذه الأدلة المتقدمة فيقول: «فقد بان من هذه الأدلة أن الدلالة على وجود الصانع منحصرة فى هذين الجنسين: دلالة العناية ودلالة الاختراع» وتبين أيضًا أن هاتين الطريقتين هما باعيانهما طريقة: الخواص؛ ويعنى ابن رشد بالخواص العلماء، وطريقة الجمهور. وانما الفرق بينهما فى التفصيل يريد بذلك أن الجمهور «يقتصرون من معرفة العناية والاختراع، على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على العلم عن طريق الحس» وأما العلماء فإنهم يزيدون على ما يدرك من هذه الأشياع بالحس، ما يدرك بالبرهان» أى بدليل العناية والاختراع على التفصيل. حتى أن بعض العلماء قد قال فى هذا الصدد: «إن الذى أدركه العلماء من معرفة أعضاء الإنسان والحيوان هو قريب من كذا وكذا آلاف منفعة».

فهنا يستعين ابن رشد بالعلوم، وخواص الأشياء والعناصر فى جانب العلماء على بيان الأبعاد التى تنطوى عليها هذه الأدلة المتقدمة أدلة العناية والاختراع، لأن العلماء قد لا يقتنعون إلا بذلك. فإلى جانب ما فى هذه الأدلة من أصول عقلية فطرية، ففيها أيضًا الأبعاد العلمية التى توجه العلماء إلى النظر فيها بالتفصيل.

وهذه الطريقة فى رأى ابن رشد هى الطريقة الشرعية والطبيعية فى الإيمان، وهى التى جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب.

وقد وجدنا هذا الاتجاه، والفهم أيضًا عند كل من ابن الوزير، وابن العربى وبوضوح أكثر عند الإمام الغزالى فى كتابه (القسطاس المستقيم)، و (الحكمة فى مخلوقات الله عز وجل)، وعند ابن تيمية فى (نقض المنطق) وابن تيمية يسمى القرآن بناء على اشتماله على هذه الأدلة: (العناية والاختراع) الفطرة المنزلة، فى مقابل (الفطرة المخلوقة) التى هى فطرة الإنسان.

فهذا هو طريق الإيمان على هذه الأصول العقلية والفطرية كما جاءت فى آيات القرآن الكريم، وهى تنفع المؤمن غير الجاحد وتسير به إلى الإيمان أو إلى الإيمان الأقوى، أما الذين جحدوا الصانع واتخذوا الإلحاد مبدءًا وأصروا عليه فإن ابن رشد يراهم لا ينتفعون بذلك ولا يهتدون، وأنهم عنده «كمن أحس بمصنوعات، فلم يعترف بأنها مصنوعات، لها صانعها، بل ينسب ما رأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق، والأمر الذى يحدث من ذاته»(١).

وهذا هو الذى كان وراء إنكار كثير من المعاندين والجاحدين أيام رسول الله ﷺ، والمكذبين له والذين رفضوا دعوته. كما أشارت إلى ذلك كثير من الآيات القرآنية الكريمة.

---

(١) مناهج الأدلة ص ١٥١.